الدرس الحادي عشر

التعليق على أمثال القرآن

الشيخ مشهور بن حسن -حفظه الله-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: ((**فصل: ومنها قوله تعالى: (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أنفسكم هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أنفسكم كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، وهذا دليل قياسي احتج الله سبحانه به على المشركين حيث جعلوا له من عبيده وملكه شركاء فأقام عليهم حجة يعرفون صحتها من نفوسهم ولا يحتاجون فيها إلى غيرهم ومن أبلغ الحجاج أن يأخذ الإنسان من نفسه ويحتج عليه بما هو في نفسه مقرر عندهم معلوم لها فقال (هَلْ لكم من ما ملكت أيمانكم من) (عبيدكم وإمائكم شركاء في المال والأهل أي هل يشارككم عبيدكم في أموالكم وأهليكم فأنتم وهم في ذلك سواء تخافون أن يقاسموكم أموالكم ويشاطروكم إياها، ويستأثرون ببعضها عليكم كما يخاف الشريك شريكه وقال ابن عباس: (تخافون أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا) والمعنى هل يرضى أحد منكم أن يكون عبده شريكه في ماله وأهله حتى يساويه في التصرف في ذلك فهو يخاف أن ينفرد في ماله بأمر يتصرف فيه كما يخاف غيره من الشركاء والأحرار فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فلم عدلتم بي من**

خلقي من هو مملوك لي فإن كان هذا الحكم باطلا في فطركم وعقولكم مع أنه جائز عليكم ممكن في حقكم إذ ليس عبيدكم ملكا لكم حقيقة وإنما هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم وأنتم وهم عبادي (فكيف) تستجيزون مثل هذا الحكم في حقي مع أن من جعلتموهم لي شركاء عبيدي وملكي وخلقي فهكذا يكون تفصيل الآيات لأولي العقول)).

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله.

أما بعد.

هذا مثل ظاهر، ميدانه العقيدة، وواضح في العقيدة، وهكذا شأن الأمثال في القرآن الكريم، وجميع الذي مر معنا منها إنما هو يخص العقيدة، وهذا يخص في ضرب المثل للمشركين في اتخاذ الله عز وجل شركاء له، وهي صورة قبيحة، وضربها الله عز وجل لما هو مستقر في نفوسهم وليس خافيًا عليهم، وهذا حال الله تعالى مع الناس، وهو الخبير الذي يعلم ما في النفوس، والناس فيما بينهم في الحِجاج والمناظرات والمناقشات يقولون: ما هو على منواله لكن ليس في ما هو يخص أعماق النفس فهذه خاصة بالله عز وجل يقولون في الحجاج: (ادينك من فيك) فإن الباطل دائمًا متناقض، هذه سنة لله لا تتخلف، كل من قرر باطلاً وكان الإنسان حاذقًا فاهمًا فلابد أن المقرر للباطل أن يتناقض، ولذا في الحِجاج وأصول الحِجاج والمناقشة أقوى شيء أن تدين المبطل من كلامه هو، أن تحتج بكلامه على بطلان ما قرر.

هذا المثل يقوي وبشكل واضح جدا التأثير في النفس، فأقام الحجة عليهم لأنهم يعلمون أنهم لا يقرون أحدا من عبيدهم أن يكون شريكًا لهم في الملك، وهذا شأن الباطل، الباطل سواء الباطل في الأديان السابقة أو الباطل المنسوب زوراً وبهتانًا إلى الإسلام، كثير من العقائد الباطلة دخلت في الإسلام، وهي قائمة على الشرك، ومن أقبح هذه العقائد القائمة على الشرك ليس صورة الأصنام التي هي أصبحت واضحة وبينة وإن كنا نحتاج إلى أن نقف معها بعد قليل وقفة مهمة بإذن الله تعالى، أناس يتخذون أشخاصًا وينزلونهم منزلة الآلهة، كغلو الروافض وغلو التصوف، وغلو التصوف والروافض اشتركوا في أشياء كثيرة جدًا في المعتقد من أهمها أن بعض المتصوفة يعتقدون أنه للكون أثنى عشر وتد، (أبدال)، وأربع أقطاب، والله وكلهم هم يديروا شؤون الكون، ويرزقوا الخلق، ويقوموا على شؤون الناس، هؤلاء الأربعة الأقطاب إذا هلك واحد منهم فهنالك واحد من الأبدال أو الاوتاد يحل محله، فيبقوا أربعة، والله بعيد عن الكون، ليس له علاقة في الكون، طبعا كل آية في القرآن ترد هذا المعتقد الفاسد الباطل، والله موكل بالأربعة وهؤلاء أقطاب، وهم الذين يعملون على رزق الناس، وعلى كفالة الناس، وعلى تنشئة الناس وعلى الإيجاد والأحياء والممات وخلق الناس، فهذا والعياذ بالله ممن اتخذوا أصناما، اتخذوا شركاء لله سبحانه وتعالى، وهذا معتقد فاسد.

فكل ما هو خاص بالله، فالله هو الخالق ، الله هو الرازق، الله هو المدبر، الله هو المشرع، فينبغي أن يكون كله يدور مع أننا لا نقبل شيئا شركاء لله تعالى فيه، فالله الذي خلق هو الذي رزق وهو الذي دبر وهو الذي شرع، ونتحاكم إلى شرعه، ما جاء في كتاب الله وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما أن أعتقد ان الله الخالق وهو غير مشرع، اعتقد أن الله هو الخالق وغيره هو المتصرف، فهذا من أبطل الباطل.

فكل الأمور دائرة على توحيد الله عز وجل، وتوحيده سبحانه وتعالى في ربوبيته وفي ألوهيته وأنه سبحانه وتعالى المتصف بما فيه صفات الجلال والجمال والكمال.

وكذلك لا يجوز لي أن اتصرف في الثواب.

نبدأ نتكلم عن الثواب الذي الله جل في علاه يخص به بعض الأفعال وبعض الأقوال هذا ليس للبشر أن يتكلموا فيه، وهذا وارد عند غلاة التصوف وعند غلاة التشيع، هذا وارد وبشكل واضح.

يعني مثلا اذهب إلى الطريقة التيجانية، اشتهرت وانتشرت في المغرب، وأخر مسؤول في الطريقة التيجانية كان زوجًا لامرأة مسؤولة كبيرة في فرنسا، بريطانيا اشتغلت على القاديانية والبهائية ونمتهم وكثرتهم ودعمتهم، قديان في عكا، وفرنسا اشتغلت على التيجانية، والتيجانية اليوم في افريقيا وفي فرنسا، لهم من الاتباع ما يزيد عن مئات الألوف، فالتيجاني له أربعة أسطر في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم، يقول من قرأ هذه الصلاة الإبراهيمية مرة واحدة فله من الأجر أكثر من أجره لأن يختم القرآن سبع مرات، قل سطرين لك ثواب أكثر من ختم القرآن سبع مرات، وهذه الخرافات يسأل عنها الناس.

فأجر الطاعات والعبادات هو لله، ليس لأحد أن يقرر أجرا ، ليس لنا أن نقرر أجرا، الروافض لهم عقيدة وأنتم الآن تستغربون، لكن من يعلم كتبهم ويقرأ كتبهم يتصرفون في الأجور.

مثلا في بحار الأنوار للمجلسي، وهو من كتبهم المعتمدة، قال (من جاء لقبر من قبور ال البيت) –رضي الله عن ال البيت نحبهم ونحب أصحاب رسولنا صلى الله عليه وسلم. { قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }، نحب قربة قرب النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الغلو حرام، الغلو لا يجوز، ولا يجوز لنا أن نتصرف في الاجور كما نشاء–.

فمن معتقداتهم من جاء لقبر ال البيت وطاف حوله سبع مرات، –طبعا الطواف حول القبر شرك–، تعظيم، والتعظيم عبادة لا تشرع إلا بدليل.

فقال من جاء لقبر من قبور ال البيت وطاف حوله سبع مرات فله من الأجر أكثر من سبعين حجة.

هذا يفسر لك لماذا الناس يأتوا لقبر جعفر الطيار ﷺ، وحريصين يطوفوا سبع مرات، لو كنت اعتقد أن الطواف حول قبر جعفر الطيار سبع مرات أحسن من سبعين حجة، كلنا نفزع إليه. لكن هذا الأجر وصرف الثواب كصرف العبادات كصرف الذوات، شركاء لله جل في علاه. وكل هذا أمر ممنوع، وهو إما شرك صريح كما هو في تعدد ذوات الله سبحانه وتعالى.

النصارى اعتقدوا بأن مع الله آخرون آلهة، اعتقدوا الروح القدس وعيسى عليه السلام الابن، الأب والابن والروح القدس.

ما سر وقوع الناس في الشرك؟.

الجهل.

وليس فقط الجهل، –انتبه وهذه نقطة مهمة–، سمعوا أخبارا عن ائمة ثقات في الدين وهذا الذي يجري اليوم، سمعوا أخبار ما فهموها، فجمدوا عليها وحرفوها.

اليوم كثير من أهل الباطل يتعلقون بأقوال المشايخ والعلماء.

الحقيقة يسر الله لي فعلقت على كتاب الاعتصام للشاطبي، تعرض الإمام الشاطبي لهذه المسألة، فيقول قرأت في ترجمة فلان من العلماء، التقى مع واحد نصراني قال فقلت أنتم أيها النصارى في كتبكم تناقض قال فسرد على مسمعه سبعين تناقضاً، وهذا الذي اعتنى به بشدة ابن حزم في كتابه الفصل، طول في بيان التناقضات بين الأناجيل.

قال: فرغت؟

قال: هذا الذي عندي.

قال: أحفظ أكثر من سبعمائة تناقض.

أنت سردت عليَ سبعين، أنا احفظ (وهو نصراني) احفظ اكثر من سبعمائة تناقض وإن شئت سردتها لك.

قلت: سبحان الله أنا ظننت أن معي حجة قاتلة لك، وأنت وتؤمن بالنصرانية مع السبعمائة تناقض؟.

قال من افهم؟

أنا أم من قبلي؟.

فأخذوا أقوال السابقين بتسليم دون فهم.

والذي يؤكد انتشار هذا الباطل التواصي.

ما هو التواصي؟

أن تجد ثلاثة أربعة خمسة رؤساء عصابة، يتواصون فيما بينهم، قال الله عز وجل: ((أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)).

أم: بمعنى بل، بل هم قوم طاغون، فدائمًا إذا أصبح تواصي على باطل ينتج عنه الطغيان .

ما هو الطغيان ؟

التجاوز عن الحق والغلو في الباطل الذي يعتقدونه.

الأمور الخاصة بالله جل علاه فيما يخص ذاته الشريفة أو أسمائه أو صفاته أو الأجور المترتبة على الطاعات والعبادات فهذه كلها لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز لأحد أن يتخذ مع الله سبحانه وتعالى شركاء في ذلك.

ضرب لكم مثلا: لكم : السياق، نحن مضطرون نتكلم عن الأمثال مضطرون أن ننزع الآيات عما قبله وعما بعدها.

ومن اللفتات الجميلة جدًا في القرآن التناسق بين الآيات، أن تربط الآية بالآية التي قبلها والآية التي بعدها، فينفتح لك من الأبواب ما فيه علم غزير وهو يسمى في علم التفسير (علم المناسبات)، وهذا الذي اهمله العلامة ابن كثير رحمه الله، تفسير ابن كثير من أحسن التفاسير، لكنه قطع السورة إلى آيات وعالج الآيات بمعزل عما قبلها والآيات عن التي بعدها ، فهذا هو العيب الذي في تفسير ابن كثير ، وممن ركز على هذا كثيرا البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور).

ضرب لكم.

لكم: يعني المشركين، المثل مضروب للمشركين ولبيان قبح أهل الشرك فيما زعموه بأن لله عز وجل شركاء في العبادة .

تأمل كيف عبد الناس الآلهة الباطلة؟

تحريف.

عند النصارى الله جل في علاه قال لعيسى ولُدتك ، ترجموها ولدتك هذه اللام، ولذا الذي يريد أن يعرف باطل النصارى، ينبغي أن يكون ملمًا باللغات، ولاسيما اللغات القديمة، الشيخ العلامة تقي الدين الهلالي –رحمه الله– كان يتقن تسع لغات، وأخر لغة اتقنها الفرنسية وقبلها اتقن الإنجليزية اللغات الحديثة والجديدة وكان يتقن الأشورية واللغات القديمة، فأراد أن يقرأ الإنجيل باللغة الإنجليزية قال كنت مدرسًا في ندوة العلماء في لكنو في الهند، قال فاتفقت مع صديق لي أن يعلمني اللغة الإنجليزية، ومن المعلوم أن اهل الهنود اللغة الإنجليزية دارجة عندهم اهل الهند يعرفون الإنجليزية معرفة قوية قال فبدأ يعلمني قال بدأ يعلمني بطريقة خطأ، الإنجليزية لابد أن تعرفها من صاحبها فما اعجبني علمه أو طريقته في التعليم، فبدأت ابحث عن من يعلمني ، أريد واحد إنجليزي ، قال فقرأت في الجريدة قسيس عمل دورة لتعليم اللغة الإنجليزية قال فاتصلت به فقلت أنا أريد أن التحق بالدورة حتى اتعلم، فقال لي شرطي أن تقرأ الإنجيل قال أنا جئت اتعلم الإنجليزية حتى اقرأ الإنجيل، أنا هدفي الأصلي من تعلم اللغة الإنجليزية حتى اقرأ الإنجليزية، هذا الأمر عندي .

الخلاصة حتى اختصر قال فتعلمت عنده اللغة الإنجليزية ثم ألف رسالة صغيرة بعض إخوانا الفضلاء من الكويت ترجموها لعدة لغات ووزعوها في أخر دورة في كأس العالم مباريات، واسلم في مباريات كأس العالم أكثر من مئة شخص فيما أخبروني، فألف رسالة سماها (البراهين

الإنجيلية في بيان أن عيسى عليه السلام لا ينسب له صفة من الألوهية وإنما هو عبد) فبدأ ينقر عبارات الإنجيل باللغات المتعددة القديمة والحديثة واثبت من خلال قراءته للإنجيل وتتبعه لطبعات الإنجيل، لو اقتنيت إنجيل جديد يكون مكتوب على الإنجيل وأنا قرأت هذا وعندي أناجيل كثيرة في المكتبة مكتوب على الإنجيل وعندي إنجيل قبل مثلا مئة سنة مطبوع، لو قارنته على الإنجيل اليوم يختلف، قال طبعة جديدة منقحة.

ما معنى منقحة ؟

من الذي نقحها ؟

هم يلعبون.

تحريف.

يحرفون.

التحريف قسمان.

- تحريف ألفاظ.
- تحريف معاني.

وعلي رضي الله تعالى عنه أشار إلى هذين النوعين، فكان يقسم بالله لما خرج الخوارج وكان حربًا ضروسًا عليهم رضي الله تعالى عنه وكان يقول لهم: والله لنحاربنكم على تأويله كما حاربكم نبينا صلى الله عليه وسلم على تنزيله.

فقال أهل العلم: التحريف تحريفان: تحريف تنزيل وتحريف تأويل .

فالنبي صلى الله عليه وسلم حارب المشركين عن تحريف التنزيل.

كانت الكتب قد شوهت ، ترجمت ترجمات مشوهة، فهذا التحريف الأول تحريف التنزيل، في تحريف أخر تحريف تأويل .

ما الذي ألجأ أنه قوم يقولون الكون يتحكم فيه أربع اقطاب ؟

الله عز وجل هو الذي يتحكم في الكون، وليس له شريك .

والورقة إن سقطت من كل شجرة في الدنيا الله يعلمها، هكذا أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى، فالله لا يخفى عليه شيء سبحانه وتعالى ، وبالتالي هذا الشرك سببه التحريف، كفانا نبينا تحريف التنزيل فجاهد في الله حق جهاده، بقي عمل العلماء في بيان تحريف التأويل، بقي العلماء يعملون على تحريف التأويل، فتحريف التنزيل هو في رد باطل أهل الشرك ومنه هذه الآية .

ضرب: اوقع ، وضع الله عز وجل لكم أيها المشركون ، مثلا مفعول به وتحتمل مفعول المطلق، فيرادف ضرب أي مثلا، أي مثلا ونظيرا، فيحتمل مثلا على أنها مفعول مطلق ضرب لكم، ولكم: هذه لام التعليل، تخص المشركين.

والمعنى ضرب الله لأجلكم.

ضرب الله لأجل أفهامكم مثلاً ، وهذا المثل من أنفسكم، فجعل هذا المثل منتزعًا من أنفسكم، والمراد بالأنفس هنا جنس الناس، كما قال الله عز وجل (فسلموا على أنفسكم). أي ضرب الله لكم أيها المشركون مثلا من أحوال جماعتكم، إذ لا تخلو جماعة من هؤلاء عن أناس لهم عبيد وهم يعرفون أحوال العبيد مع سادتهم، سواء من كان منكم يملك العبيد أو من

لم يكن ملكا للعبيد، فأنتم تعرفون حال العبيد مع حال السادة، فالخطاب لجميع الأمة باعتبار وجود فريق ينطبق عليهم هذا المثل.

والاستفهام هل لكم مما ملكت أيمانكم مستعمل في الإنكار، انكر الله عز وجل عليهم في هذا المثل، ومناط الإنكار قوله سبحانه وتعالى فيما رزقناكم: أي من شركاء لهم هذا الشأن .

ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء ، لو أن الله قال هل لكم مما ملكت أيمانكم شركاء، لكان المعنى تاما ولكن هذه المن زائدة في الإعراب، ولكنها تفيد تأكيد المعنى.

وهنا انبه وأنوه على مسألة الزوائد في القرآن:

قد تجد زائد في القرآن من حيث الإعراب، أما زائد في القرآن (حرف أو كلمة) دون أن يكون لها معنى فهذا غير موجود، فلا يوجد حرف في القرآن إلا وفيه من الفوائد ما الله عز وجل به عليم.

(ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء)

مفرد شركاء شريك، وهو المشارك في قوله عز وجل فيما رزقناكم.

الله يضرب مثل لأقوام وهؤلاء الأقوام فيهم عبيد وسادة، وهؤلاء السادة لهم شركاء، وهؤلاء الشركاء يساوونهم في الشركة، فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ، الخوف انفعال نفساني ينشأ من احتمال توقع مكروه، وهذا المكروه يبقى، فالتوقي من التفريط في حظوظهم من الأرزاق، وليس هو الرعب كخيفتكم أنفسكم، أي كما تتقون أنفسكم من إضاعة حقوقكم عندهم، فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم.

كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون.

هذا المثل الله فصله.

من الذي يدركه ؟

ليس كل للناس.

الذي يدرك هذا المثل قوم، وهؤلاء القوم موصوفون بصفة، وهذه الصفة أنهم يعقلون، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). هذا المثل مثل الزواج ما يفهمه أي أحد، ما يفهمه إلا من يفكر ، هذا الذي يعقل ، من عنده أداة يعقل فيها ، هذا المثل تشبيه هيئة مركبة بهيئة مركبة وشبهت هذه الهيئة المركبة من زعم المشركين أن الاصنام شركاء لله، شركاء لهم في التصرف، يدافعون عن أوليائهم ما يريده الله تعالى من تسلط أو عقوبة عليهم ، فهم شفعاء عند الله عز وجل.

سبحان الله الحكم عظيمة، الله جل في علاه فصل بين الأنبياء وزوجاتهم، وبين الأنبياء وأولادهم، وبين الأنبياء وآبائهم ، فكان مآل النبي غير مآل الولد، مثل ابن نوح، وزوجة لوط، وزوجة فرعون، وأبو إبراهيم، وأبو نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، العقيدة ما فيها هوادة، ما فيها عشان خاطر النبي والله أحيا أبا النبي واسلم ثم مات، علماء الحديث يقولون هذه خرافة لا أصل لها، فليس عند الله تعالى حتى في حق الأنبياء وأزواجهم وأولادهم وآبائهم ليس هنالك من أجل الخاطر من غير الحكم، الحكم لله سبحانه وتعالى، لا يجوز أن يقرر أحد شيئا عن الله عز وجل إلا بما أخبر الله عز وجل أو ما دلنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم، هؤلاء الأصنام،

هذه الجهات التي اتخذوها وسائط وشركاء مع الله عز وجل هم يعتقدون أنهم خلق لله، نعم يعتقدون، لكن النكران، يعتقدون أن الله هو الخالق وأن التصرف والعبادة ليس لله، وهذا هو النكران العظيم، لذا أهل الشرك ماذا كانوا يقولون في التلبية؟

كانوا يقولون : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك.

من الذي خلقه؟

الله.

هم يعتقدون أن الله الخالق، لكن يصرفون العبادة لغير الله عز وجل.

فالمشركون يعتقدون أن بعض الناس لهم خاطر ولهم شأن عند الله، وبعض السذج من المسلمين يتبعونهم.

قال: فلان له خاطر عند ربنا اتباعه كلهم في الجنة.

من اتبع الشيخ الفلاني كل اتباعه في الجنة.

هذا ليس للنبي صلى الله عليه وسلم.

ليس لك من الأمر شيء.

إنك لا تهدي من احببت.

هذا منفي من عند الله عن النبي صلى الله عليه وسلم.

بعض الناس يروج عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه الهيئة شبهت بهيئة ناس لهم عبيد صاروا شركاء في أرزاق سادتهم، فهم شركاء على السواء، فصار السادة يحذرون هؤلاء العبيد إذا أرادوا أن يتصرفوا في أرزاقهم، فلعل هذا يزعج العبد الذي هو ولي ولا يرضيه، وهذا التشبيه إن كان منصرفًا لمجموع المركب من الهيئتين قد بلغ غاية كماله في نظائره، إذ هو قابل للتفريق في أجزاء ذلك المركب بتشبيه مالك الخلق كلهم بالذين يملكون عبيدا، شبه الله مالك الخلق كلهم هو الله الذي يملك كل شيء بأقوام يملكون عبيدا، وتشبيه الأصنام التي هي مخلوقة لله تعالى بمماليك الناس، شبه الأصنام بالعبيد، وتشبيه تشريك الأصنام في التصرف مع الخالق في ملكه بتشريك العبيد في التصرف في أرزاق سادتهم، وتشبيه زعمهم عدول الله عن بعض ما يريده في الخلق لأجل تلك الأصنام وشفاعتها بحذر أصحاب الأرزاق من التصرف في حظوظ عبيدهم الشركاء تصرفا يأبونه، فهذه الهيئة المشبه بها هيئة قبيحة مشوهة في العالم. لا وجود لأمثالها في عرفهم، فكانت الهيئة المشبهة منفية منكرة، ولذلك ادخل عليها استفهام الإنكار، فقال هل لكم مما ملكت أيمانكم، فهذا استفهام إنكار وجحود لينتج في الخلاصة أن الصورة المزعومة للأصنام صورة باطلة بطريق التسويغ والتشكيل ابرازا لذلك المعنى العقدي الذي قرر الله تعالى فيه أن الله عز وجل منزه أن يكون له شريك .

المسألة مبسوطة عند الرازي في التفسير له كلام حقيقة جميل.

الرازي لما تعرض الأمثال غير الرازي لما تعرض لمسائل الإلهيات في كتب العقيدة.

سبحان الله.

يقول: في الآية مسائل:

المسألة الأولى ينبغي أن يكون بين المثل والممثل به مشابهة ما ثم إن كان بينهما مخالفة ، فقد يكون المخالفة بين المشبه والمشبه به مؤكدا لمعنى المثل وقد يكون وجه الشبه موهنا لمعنى المثل وقد يكون وجه الشبه معلومًا بطلانه ومخالفته في كل صورة من صوره، وهذا مذكور في مثلنا.

في المثل المشبه والمشبه به في وجه تشابه وفي وجه نكران.

ومعلوم بطلانه عند أصحاب العقول وبدأ يفصل، قال أحدهما قوله من أنفسكم ضرب لكم مثلا من أنفسكم، مع حقارتها ونقصانها وعجزها وقاس نفسه سبحانه وتعالى عليكم مع عظمها وكمالها وقدرتها .

الله الكامل من كل وجه ضرب مثلا بأنفسنا نحن الناقصون من كل وجه.

هذا وجه مشابهة.

المسألة الثانية: مما ملكت أيمانكم .

اجعلوني ابعد قليلا وأذكر لكم شيئًا كلنا نحتاجه في ملك اليمين، لأن ملك اليمين قلّ منا من يفهم أحكام ملك اليمين على الوجه الشرعي.

قال الله عز وجل : (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم).

ملك اليمين حلال فوق الأربعة ولا حد لملك اليمين ، عندنا حر، عندنا ملك يمين، عندنا أم ولد، السيد إذا أتى ملك اليمين فهي له تحرم على غيره ولا تجوز لغيره إلا بعد أن تبرأ بحيضة. والحيضة تدل على خلو رحمها من ولد.

فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يسقين ماءه زرع غيره.

لذا يحرم زواج المرأة الحامل حتى تضع، ويحرم زواج المرأة حتى تعتد، وعدة الحرة ثلاث حيضات، وعدة الأمة حيضة واحدة.

لا يجوز لك وأنت عندك ملك يمين تهديها لغيرك، فأنت تطأها ويطأها غيرك ،كما يتصور بعض الناس، ملك يمين لك، ما تريدها، تريد تبيعها، يجب أن تستبرأ بحيضة وتتأكد أنها غير حامل ، فإذا هذه ملك اليمين انجبت ولدا فهي الآن تنقلب من ملك يمين إلى أم ولد ، تسمى عند العلماء أم ولد وأم الولد يحرم بيعها ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول وشرحنا هذا وفصلناه عند شرحنا أول حديث في صحيح مسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم وأن تلد الأمة ربتها، الأمة لما تصير أم ولد يصبح ولدها سيدها.

كيف يصبح ولدها سيدها؟

يحرم بيعها.

فلما تجيب ولد فقال أهل العلم في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم وأن تلد الامة ربتها في هذا دليل على كثرة التسري، كثرة التمتع بالنساء، لا يوجد عصر أو زمن في تاريخ البشرية فيه عدم تمتع الرجال بالنساء مثل العصر الذي نعيش، العصر الذي نعيش شعاره مظهرية جوفاء، والمحرمات، ما مر على تاريخ البشرية فترة ما فيها تمتع الرجال بالنساء بالحلال، تمتع الحرام حدث ولا حرج، التمتع بالحرام تمتع الغير منظم، التمتع الذي فيه فوضى وهذا شأن من

ابتعد عن دين الله عز وجل، قديمًا موضوع النكاح سهل جدًا، وموضوع النكاح والملك اليمين سهل جدًا.

الخلاصة: فالمرأة تلد ربتها تلد سيدها تصبح أم ولد، فيحرم شرعا التفريق بين المرأة بين وليدها وبين ابنها ذكرا كان أم أنثى.

هنا مسألة وهذه تلتبس على كثير من الناس وبها اختم حتى ارجع للمثل، وهذه مسألة مهمة وهي الولد في نسبه لأبيه والولد من حيث الحرية أو العبودية ينسب لأمه، يلحق بأمه ، فولد الحر حر وولد الأمة عبد، وإن كان أبوه حرا، ولذا من لم يستطع طولا ، ليس عنده مقدرة أن ينكح الحرائر –المحصنات– من النساء فالله أمره بالاستعفاف، أو ينكح الإماء.

أنا الآن شاب حر ما استطيع انكح حرة فاطلب أن انكح أمة ، فالأمة ليست ملكي ملك غيري، فلي أن انكحها، والولد الذي ينتج من نكاحنا هو ليس لي، ليس حرا هو لسيدها هو لمالك الامة، فقد يكون رجل يملك مجموعة أماء والمجموعة أماء الذين يملكها زوجات لأشخاص والأشخاص قد يكونوا عبيدا وقد يكونوا أحرارا والجميع الزوجات والأولاد أولاد الزوجات كلهم ملك السيد، ولذا كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه يقول في نكاح الحر للأمة كان يقول: لأن استمني خير لي من أن ارق بعضي، استمني أحسن لي من أن اتزوج أمة واتزوج الأمة فينتج عنها ولد والولد الذي ينتج عنها يكون رقيقا يكون عبدًا، فكان ابن عباس يفضل الاستمناء على أن يتزوج الرجل أمة غيره.

وهذه مسألة كثير من الناس ما يفهمونها.

أصحاب الملك أصحاب ملك الاماء والعبيد يكثرون أملاكهم كيف ؟

يكثرون بالتزويج .

فكل ما ينتج في الزواج هم ملك السيد، وهذا نظام ما أحدثه الإسلام، وإنما كان معروفا عند العرب، بل كان معروفًا في البشرية آنذاك فحينئذ جاء الإسلام فبدأ بتحرير العبيد بالكفارات وبحث الشرع على من اعتق عبدًا اعتقه الله تعالى من النار كل عضو بعضو، فحث الشرع على عتق العبيد حتى العبيد زالوا ، أدركنا ونحن صغار بعض من اعتق عبدا له، كان هناك عبد للشيخ مُحَّد الامين الشنقيطي صاحب أضواء البيان، فرأى أن العتق انتشر فاعتقه، فكان العبد يبكي ، ويقول أين اذهب ابقيني عبدا، فالعبيد عند المتقين خير لهم.

من أفضل المرأة الامة أم العاهر ؟

والله الأمة أحسن، الأمة ما تشبع برجل يتقلب عليها رجلين ثلاث بنظام وهذا النظام ما في اختلاط انساب، والولد لها، اليوم البشرية في عواهر في كل بلد في عواهر نسأل الله العافية ، بعض الناس لا يستحق أن يكون ذا أبهة هو هكذا طبعه، في علم الاجتماع بعض الناس أصحاب دناية، في صنف في كل مجتمع أصحاب دناية ، فالشرع نظم حال هؤلاء.

لعلنا الآن فهمنا شيئا عن موضوع العبيد لأنه الموضوع الناس يتكلمون فيه بدون ضوابط كما يقولون .

إذا فهمنا من المسألة الأولى أن الله ضرب من أنفسنا الله المشبه به الناس، لذا قال الله عز وجل ضرب لكم من أنفسكم.

الثانية مما ملكت أيمانكم ، يعني عبدكم لكم عليهم ملك يد وهذا الملك اليد طارئ قابل للنقل والزوال، أما النقل فبالبيع وغيره والزوال بالعتق أن تعتقه ، ومملوك الله تعالى لا خروج له، ملك

الله للبشر لا زوال له لا ببيع ولا يزول البتة، فملك الله عز وجل للبشر لا خروج له من ملك الله بأي وجه من الوجوه، فإذا لم يجز أن يكون مملوك يمينكم شريكا لكم مع أنه يجوز أن يكون أن يصير مثلكم من جميع الوجوه بل هو في الحال مثلكم في الأدمية حتى وإن كان عبد حتى أنكم ليس لكم تصرف في روحه وأدميته بقتل وقطع وليس لكم منعهم من العبادة وقضاء الحاجة. فكيف يجوز أن يكون مملوك الله الذي هو مملوكه في جميع الوجوه من جميع الوجوه شريكا لكم، بيان بطلان أن يكون لله شركاء، فالله عز وجل ضرب لنا مثلا من أنفسنا مع الفارق الكبير بين ملك الله لذواتنا وأنفسنا وبين ملك السيد للعبد ، فهذا الملك ليس بدائم ولعله يزول أو يحول وأما ملك الله تعالى فهو باقي.

الفائدة الثالثة من شركاء فيما رزقناكم.

يعني الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم، قال الله عز وجل من شركاء قال فيما رزقناكم ؟

من الرازق ؟

الله.

قال الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو في الحقيقة من الله رزقناكم ، ومن رزقه الله والذي من الله فهو في الحقيقة له، فإذا لم يجز أن يكون لكم شريك في مالكم من حيث الاسم فكيف يجوز أن يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة، ولذا قال عز وجل فأنتم فيه سواء. أي هل أنتم ومماليككم في شيء مما تملكون سواء، ليس كذلك، فلا يكون الله شريك في شيء مما يملكه ولكن كل شيء فهو له فما تدعون ألهيته لا يملك شيئا أصلا، ولا يملك مثقال ذرة خردل فلا يعبد لعظمته ولا لمنفعة تصل إليكم منه، وأما قولكم هؤلاء شفعاؤنا فليس كذلك،

لأن المملوك هل له عندكم حرمة كحرمة الأحرار، ولذا لم يكن للملوك مع مساواته اياكم في الحقيقة والصفة عندكم حرمة فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين الملك بوجه من الوجوه وإلى هذا أشار الله عز وجل تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، بهذا نفى جميع وجوه حسن العبادة عن الغير.

غير الله لا تستحق العبادة، لأنه ليس مالكا، ليس خالق، ليس رازقا، فالله الذي خلق هو الذي رزق، هو الذي يدبر وهو الذي يتصرف، وهو الذي يشرع، وما عدا ذلك يعتريه نقصان وبطلان، لأن الاغيار إذا لم يصلحوا للشركة فليس لهم ملك ولا ملك فلا عظمة لهم حتى تعبد لعظمتهم ولا يرتجى منهم منفعة حتى يعبدوا لنفع وليس لهم قوة وقدرة لأنهم عبيد والعبد المملوك لا يقدر على شيء فلا تخافوهم كما تخافون أنفسكم فكيف تخافونهم خوفا أكثر من خوفكم بعضا من بعض حتى تعبدوهم بالخوف، ثم قال كذلك نقصل الآيات لقوم يعقلون نبينها بالدلائل والبراهين القطعية والامثلة والمحاكيات الاقناعية ، ليس لكل أحد وإنما لقوم يعقلون، لا يخفى أمر بعد ذلك إلا على من ليس له عقل.

الإمام ابن القيم تعرض لهذا المثلين في كتابين من كتبه بإيجاز، تعرض للمثلين بإيجاز فتعرض له في الداء والدواء، اقرأ لكم كلام ابن القيم ومنهجي في شرحه للأمثال أن اشرح كلامه بكلامه.

قال: ((فأما القادرُ على كلّ شيء، الغنيُّ بذاته عن كلّ شيء، العالمُ بكل شيء، الرحمنُ الرحيمُ الذي وسعت رحمتُه كلَّ شيء فإدخالُ الوسائط بينه وبيّن خلقه تنقُّصٌ بحقّ ربوبيته، وإلهيته، وتوحيده؛ وظن به ظنَّ السَّوْء. وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده، ويمتنع في العقول والفِطَر، وقُبحُه مستقِرّ في العقول السليمة فوقَ كلّ قبيح. ويوضّح هذا أنّ العابد معظِّم لمعبوده، متألِّه له، خاضع ذليل له. والربّ تعالى وحده هو الذي يستحقّ كمال التعظيم والإجلال والتألّه

والخضوع والذلّ. وهذا خالص حقّه، فمن أقبح الظلم أن يُعطَى حقُّه لغيره، أو يُشرَك بينه وبينه فيه، ولا سيّما إذا كان الذي جُعِلَ شريكًه في حقّه هو عبده ومملوكه، كما قال تعالى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [الروم: ٢٨].أي إذا كان أحدكم يأنف أن يكون مملوكُه شريكًه في رزقه، فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما أنا منفرد به، وهو الإلهية التي لا تنبغي لغيري، ولا تصلح لسواي؟ فمن زعم ذلك فما قدَرني حقَّ قدري، ولا عظّمني حقّ تعظيمي، ولا أفردني بما أنا منفرد به وحدي دون خلقي)).

كلام بديع وجميل وله كلام أيضا جميل ومختصر في كتابه مدارج للسالكين.

فكلام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين لطيف لفت نظرنا إلى مسألة تعرضناها بالتفصيل في كتابنا شرح تجريد التوحيد.

قال: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُمْ {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: ١٠] وَكَمْ يَقُولُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ " أَفَلَا تَعْقِلُونَ "، " لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ". فَيُنَبِّهُهُمْ عَلَى مَا فِي عُقُولِهِمْ وَفِطَرِهِمْ مِنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ)).

العقول والفطر السليمة هل في حسن خبيث.

نحن قلنا الحسن والقبح هل هو الحكم فيه للعقل أم للشرع ماذا قلنا ؟

القبيح والحسن الحكم في للشرع أم العقل.

المعتزلة قالوا للعقل، والأشاعرة قالوا للشرع.

والصواب أنه للعقل والشرع، والحكم هو الشرع، والعقل لا يدرك التفاصيل، ولكن ما قرره الشرع حسنا دل عليه العقل، ولذا ننطلق دائما من قاعدة لا تنسوها، ننطلق دائمًا من قاعدة أصلية مهمة أن العقل الصحيح لا ينافي النقل الصريح، العقل والنقل بينهما توائم وليس بينهما تضاد، شريطة أن يكون العقل صحيحًا وأن يكون النص صريحًا، فالعقل الصحيح مع النص الصريح توأمان لا يختلفان، ووجود مناكدة بين العقل والشرع إما أن العقل غير صحيح وإما أن النص والنقل غير صريح، ولذا الإمام ابن القيم رحمه الله أشار أن الله ضرب مثلا بشيء هو في فطرنا وفي نفوسنا قبيح، ضرب لكم من أنفسهم، هذا المثل ضربه الله من أنفسنا لأن الذي قرره الله عز وجل بما هو جبلنا عليه من الفطر السليمة والعقول الصحيحة إنما هو حجة.

لماذا ضرب الله لنا مثلا إذا لم يكن في هذا المثل تقرير لحسن العقل وهذا دلالة على أن العقل قد يحتج به .

فقال: ((وَكَمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَثَلٍ عَقْلِيٍّ وَحِسِّيٍّ يُنَبِّهُ بِهِ الْعُقُولَ عَلَى حُسْنِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَقُبْحِ مَا نَهَى عَنْهُ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِضَرْبِ الْأَمْثَالِ لِلْعُقُولِ مَعْنًى، وَلَكَانَ إِثْبَاتُ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ دُونَ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ، وَتَبْيِينِ جِهَةِ الْقُبْحِ الْمَشْهُودَةِ بِالْحُسْنِ وَالْعَقْلِ وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ بِهَذَا لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الروم: ٢٨] يَحْتَجُّ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي عُقُولِهِمْ مِنْ قُبْحِ كَوْنِ مَمْلُوكِ أَحَدِهِمْ شَرِيكًا لَهُ،)). في العقول قبح أن يكون هو عبدي وأنا املكه وهو شريكي فهذا المثل الذي ضربه الله عز وجل للناس فالله هو المالك وأنتم تضعون وتجعلون لله شركاء فتعبدونهم كعبادته أو تجعلون له شركاء يحفظون أناساً ممن يوالونه أو تخصونهم بثواب وأجور خاصة بهم.

ولذا قلنا وقررنا بتأكيد وتفصيل أن توحيد الربوبية ليس أجنبيًا عن توحيد الألوهية ، وبينهما صلة ، والصلة وثيقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وأن كل خلل في توحيد الألوهية إنما يعود على نقص في توحيد الربوبية.

يقول الإمام ابن القيم : ((فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَسْتَقْبِحُ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكُهُ شَرِيكَهُ، وَلَا يَرْضَى بِذَلِكَ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ لِي مِنْ عَبِيدِي شُرَكَاءَ تَعْبُدُونَهُمْ كَعِبَادَتِي؟ وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ قُبْحَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَقِرٌّ فِي الْعُقُولِ وَالْفِطَرِ، وَالسَّمْعُ نَبَّهَ الْعُقُولَ وَأَرْشَدَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ مَا أُودِعَ فِيهَا مِنْ قُبْحِ ذَلِكَ)).

السمع يعني النقل يعني الآية والحديث (المراد بالسمع).

لذا الدين المحرَّف –وبه أختم درسي هذا– الدين المحرف –دين النصارى– النصارى يعتقدون أن الأديان كدينهم.

الكنيسة تعاملت مع أصحاب العقول ، وأصحاب العلوم بعنف ، وحرقوا عشرات الألوف، ماتوا من غير أن تسيل منهم قطرة دم ، ماتوا حرقًا.

لذا العلماء قبل الثورة الفرنسية وجدوا أن الإنجيل شيء ، والعلم شيء ، هذا يخالف هذا.

فلما بدأوا وقرروا؛ فتبين أن الكنيسة تظلِم الناس ، ففهموا أن الدين غير العلم ، وظنوا أن كل دين غير دين النصارى ؛ هو كدينهم.

فمن اكتشف منهم شيئاً في الإسلام يوافق العلم ؛ يَفرح ويلجأ للدين.

ولذا الله جل في علاه لما وصف إسحق، وصفه بعليم ، ولما وصف إسماعيل وصفه بحليم.

وكم كان بودي لو أنشأنا موسوعة علمية متكاملة ، في بيان أسرار الشريعة ، وحِكَم الشريعة ، وذِكر المؤيدات العلمية من العلوم التي تخص العلوم الإنسانية ، وكذلك ما تخص العلوم التجريبية، فهي أكبر سبب لهداية الكفار للإسلام.

العربي: النخوة ، والشهامة ، والخُلق؛ هو الذي يؤثر فيه.

الأجنبي: الذي يؤثر فيه العِلم. مستقر في عقله أن العلم والدين أمران متناقضان.

لَما فهم بعضهم مثل موريس بوكاي، وذكرت لكم في هذا الدرس قصة إسلامه مع الملك فيصل رحمه الله ، لما اكتشف هذا الأمر ؛ ألف كتاب العلوم العصرية بين التوراة والإنجيل والقرآن، وبدأ يقرأ القراءة الصحيحة ، وخرج بنتيجة أن القرآن ما فيه حرف واحد يخالف الإنجيل وأن التوراة والإنجيل مليئة تعج بالمخالفات، لذا كل عاقل ينبغي أن يستسلم لسلطان القرآن ، فالله جل في علاه ضرب لنا هذا المثل لأنه يوافق أصحاب العقول الصحيحة.

فإذا العقل الصحيح يوافق الفطرة السليمة ، ويوافق الدين المنزَّل ، لا الدين المحرف أو المؤول.

فعندنا دين منزَّل ، وفِطَر صحيحة ، وعقول سليمة، فهذه الأمور الثلاثة، بينهما تآلف ، وتعارف، وكل منهما يؤيد الآخر، المخالفة تكون بين فطرة سليمة ، وعقل صحيح ، ونقل محرف أو موَّل.

لذا قالوا كلمة جميلة ، قالوا لبعض العلماء: ما هو أحسن تفسير ؟

قال: أحسن التفسير لكل قوم ما يناسبهم، ولهم حظ من تفسير آيات الله عز وجل.

يوجد في القرآن –لا أقول ما يَصلُح–، وإنما أقول ما يُصلِح حال البشرية إلى يوم الدين ، لكن من الذي يقبل على القرآن؟ ومن الذي يفهم أسرار القرآن ؟ ومن الذي يستنبط القرآن فيما

يخص ما هو يشغل الناس والذي هو سائد بين الناس؟، لا يَقدِر على هذا إلا العلماء الكبار، لذا علمائنا يقولون: يجب وجوب كفائي أن يكون في الأمة مفسرون ومحدثون وفقهاء وعلماء لغة، فوجود هذا التكامل تظهر قوة الدين ، ويظهر سلطان الدين على نفوس الناس ، وينبغي أيضاً أن يظهر أناس أتقياء ، مخلصون لله عز وجل ، ليس فقط العلم ، وأيضاً العمل.

أنا أقول: لما ننظر إلى بعض أعيان علمائنا الكبار في هذا الزمان أمثال شيخنا الشيخ ابن باز ، والشيخ ابن عثيمين ، والشيخ الألباني وما شابه ، وتقرب منهم ، وترى تدينهم وتألههم، وتقربهم من الله عز وجل ، تقول : هذا صنيع الدين في النفوس المؤمنة الصادقة.

قد يوجد من هو أعلم منهم ، لكن لما تقرب منهم ؛ تجدهم أهل طمع، وأهل دنيا ، ومتعلقون ليس بالآخرة ، بل بالدنيا.

فسر وضع الله القبول لبعض الأشخاص في هذا الزمان ليس تبحرهم في العلم فقط ، وإنما أيضًا تألههم وتقربهم من الله عز وجل ، -صدق تدينهم-.

الملك فهد زاره الشيخ ابن عثيمين وكان بيته من طين ، فقال أقدم لك مساعدة : نبني لك بناء، أُخرج من بناء الطين ، قال: لي بيت قربنا أن نعمره ، فلما خرج : قيل : له أي بيت ؟

قال: نعمر بيت في الآخرة لا الدنيا.

فلما ترى الدين في الأشخاص ، والتأله والتقرب إلى الله والتعلق باليوم الآخر؛ فهذا سبب من أسباب رواج علمهم، فسبب رواج علم العلماء أن يصدقوا الله ، وأن يخلصوا لله سبحانه وتعالى ، أسأل الله أن يجعلنا من المقبولين ، نسأل الله جل في علاه أن يمن علينا بالخير.

يبقى فقط ملحوظة ذكرها الشارع ، قال ابن عباس: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً. هذا الأثر لم أجده إلا عند ابن جرير في التفسير ، وموجود في الجزء الواحد وعشرين ، صفحة تسعة وثلاثين ، وقال ابن جرير: حدثت عن حجاج ، عن ابن جرير ، عن عطاء عن ابن عباس ، وهذا إسناد ضعيف ، والضعف حُدِّثتُ، شيخه مبهَم ، من الذي حدثه عن الحجاج ؟

راوٍ مبهَم ، والإسناد الذي فيه راوٍ مبهَم ؛ هذا إسناده ضعيف.

ابن جريج مدلس وعن عن ، لكن تدليس ابن جريج عن عطاء ، وابن جريج إن حدث عن عطاء ؛ فهو من خواص تلاميذه ، ولذا أُعِلَّ الاثر بشيخ مبهَم ، وليس بعنعنة ابن جريج.

هذا والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.